الدور الإنساني للهلال الأحمر الجزائري أثناء الثورة التحريرية

The humanitarian role of the Algerian Red Crescent during the libération révolution

تاريخ الاستلام: ../../..... تاريخ القبول: ../../..... تاريخ النشر: ../../.....

ملخص:

رغم تعدد جبهات القتال والكفاح التي خاضتها الثورة الجزائرية، إلا أنها لم تغفل ولم تضيع أية فرصة سمحت لها بتقديم المساعدة للجزائريين، فبالرغم من تركيزها على الجانب السياسي والعسكري، إلا أنها لم تهمل الجانب الاجتماعي والإنساني، وقد رصدت مختلف الكتابات التاريخية ذلك الاهتمام، الذي أولته جبهة التحرير الوطني لأبناء الشعب، ولاسيما فئة اللاجئين، الذين اختاروا بلدي الجوار تونس والمغرب ملاذا لهم، ومع اشتداد حدة الحرب وتطور الأساليب الجهنمية التي طبقتها فرنسا، وما خلفته من مآسي ودمار، ضربت خلالها عرض الحائط بكل القيم الإنسانية، من أجل جعل الجزائر أرضا فرنسية، وكان من تداعياتها المؤلمة، تهجير سكان الحدود الشرقية والغربية، بهدف عزل الثورة عن الشعب والقضاء عليها بكافة الطرق، بما في ذلك التخلص من جزء كبير من سكانها، والرمي بهم إلى المجهول، الأمر الذي شكّل أعباء ومسؤوليات جسيمة على عاتق جبهة التحرير الوطني والتي ما كان عليها سوى أن تقوم بواجبها الإنساني، فشكلت بذلك العديد من المصالح والمنظمات الإنسانية، كان من أبرزها هيئة الهلال الأحمر الجزائري قصد تقديم الإعانة لكل الشعب الجزائري.

كلمات مفتاحية:الهلال الأحمر الجزائري، الثورة، اللاجئين، فرنسا، المنظمات الإنسانية.

Abstract: **The abstract contains 250 words**

Despite the many fronts of the fighting and the struggle waged by the Algerian revolution in all segments of its society, it did not lose sight of any opportunity to help the Algerians. The society, especially the refugees who chose Tunisia and Morocco as their refuge, and with the intensification of the war and the development of the infernal methods of France began to harvest green and hard without taking into account the human side of the Algerian people, adopting a method of intimidation and intimidation in order to make Algeria a French land,It also displaced the inhabitants of the eastern and western borders in order to isolate the revolution from the people and eliminate it in the cradle, after it got rid of a large part of its population and aimed them into the unknown. Many of the humanitarian

agencies and organizations, most notably the Algerian Red Crescent, were to provide assistance to all the Algerian people.
Keywords: Algerian Red Crescent, Revolution, Refugees, France, humanitarian organizations.

Résumé :

Malgré les nombreux fronts des combats et la lutte menée par la révolution algérienne dans tous les segments de sa société, elle n'a pas perdu de vue toute possibilité d'aider les Algériens. La société, en particulier les réfugiés qui ont choisi la Tunisie et le Maroc comme refuge, et avec l'intensification de la guerre et le développement des méthodes infernales de la France ont commencé à s'enrichir sans ménagement, sans prendre en compte le côté humain du peuple algérien, en adoptant une méthode d'intimidation et d'intimidation pour faire de l'Algérie un pays français, Elle a également déplacé les habitants des frontières orientales et occidentales afin d'isoler la révolution du peuple et de l'éliminer dans son berceau, après avoir éliminé une grande partie de sa population et l'avoir dirigée vers l'inconnu. Des nombreuses agences et organisations humanitaires, notamment le Croissant-Rouge algérien, devaient fournir une assistance à tous les Algériens.

Mots clés : Croissant-Rouge algérien, Révolution, Réfugiés, France, organisations humanitaires.

مقدمة:

لقد كان لحالة الحصار المفروضة على الجزائر منذ سنة 1954، وتزايد حالة القمع وعمليات الإبادة، أثره البالغ على الشعب الجزائري ماديا ونفسيا، حيث أصبح يعيش في اضطراب يومي، تهدده الموت بين الفينة والأخرى، ووجدت آلاف العائلات نفسها بلا مأوى، وقد فقدت ممتلكاتها، وسقط أبناءها شهداء، فكان الرحيل ومغادرة الأرض عنوانا لها هروبا من السياسة الجهنمية، وهكذا لجأت إلى الأراضي التونسية والمغربية، بعد إقامة مراكز التجميع والمحتشدات والمعتقلات، وتسييج الحدود الشرقية والغربية بالأسلاك الشائكة، كما قبع البعض الآخر أسيرا لدى سلطات الاحتلال، التي تفننت في استغلال هؤلاء وتعذيبهم نفسيا وجسديا، مما أدى إلى تفاقم المعاناة، في ظل الانعدام الكبير لجميع وسائل العلاج والرعاية، وغياب المصالح التي تتكفل بضحايا الحرب، وتقديم الخدمات الإنسانية الإغاثية، ولمواجهة هذه الوضعيات لم تتوان الثورة في أن تحمل على عاتقها مسؤولية الحماية والرعاية لشعبها، فكان لزاما عليها تأسيس منظمات إنسانية، تتولى هذا الدور البالغ الأهمية، فكان ظهور الهلال الأحمر الجزائري سنة 1956م.

سنحاول عبر هذه الورقة العلمية الإجابة عن التساؤلات الآتية:

- ماذا يمثل الهلال الأحمر الجزائري؟
- ما هي دوافع تأسيسه؟
- ما هي العراقيل والصعوبات التي واجهت تأسيسه؟
- فيم تتجلى الأدوار الإنسانية التي لعبها أثناء الثورة التحريرية؟
- إلى أي مدى ساهم في تدويل القضية الوطنية ؟

1- تعريف بالهلال الأحمر الجزائري:

هو هيئة إنسانية وطنية، أسستها جبهة التحرير الوطني، في 11 ديسمبر 1956 حددت مهمته في التكفل بالجانب الإنساني، في ظل الظروف الصعبة التي تعانيها الثورة التحريرية (عاشور محفوظ، ع 13، 2015، ص108)، وحمل معاناة الشعب الجزائري وإبلاغها إلى كل أحرار العالم، من أجل فضح السياسة الاستعمارية، والمساهمة في تفعيل النشاط الدولي للمنظمات الإنسانية، وإبراز الأبعاد الإنسانية للثورة التحريرية (عبد الله مقلاتي، 2003، ص237) ، إضافة إلى القدرة على تحمل المسؤولية والمساهمة في تخليص الشعب، وتحقيق الاستقلال (Farouk Ben Atia, P 80).

2-دواعي تأسيس الهلال الأحمر الجزائري:

لقد كان من أولى الأسباب الداعية إلى تأسيس هذه الهيئة، هي المعاناة الشديدة التي أرهقت الضمير الإنساني منذ اندلاع الثورة، لاسيما مع اشتداد عمليات الاستغلال والإبادة التي كان الغرض منها، الحصول على الأخبار حول المجاهدين، إضافة إلى الانتقام من السكان نتيجة تأييدهم ودعمهم للثورة، حيث تعرض السكان لعمليات الإبادة الجماعية التي حصدت الأخضر واليابس (المجاهد، عدد 58، 28/12/1959 ، ص 9.)

لذلك، كان لزاما على الثورة التحرك وإغاثة الإنسانية المعذبة، فبعد عقد مؤتمر الصومام في 20 أوت 1956م، وما أفرزه من هيكلة تنظيمية، وتنظير سياسي للثورة، دون إغفال الجانب الإنساني، حينما تم التأكيد على ضرورة بعث جمعية وطنية إنسانية، تخفف من معاناة الشعب (جمال بلفردي، عدد 10، 2015، ص 58).

لتأتي بعد ذلك فكرة التأسيس في مدينة تطوان (Tetouan) المغربية، من طرف جزائريين متواجدين هناك، وقد لعب استقلال المغرب دورا مساعدا، حيث أصبحت الأوضاع أكثر ملاءمة، ومن ثمة تسنى للمناضل عبد القادر شنقريحا * الاتصال بالدكتور بومدين بن سماعين، خلال شهر سبتمبر 1956، حيث تمت مباشرة خطوات تأسيس جمعية الهلال الجزائري، بمساعدة الصيدلي عبد الله مراد، وبتراكم هذه المجهودات، أمكن القيام بتحرير تقرير أولي لهذا المشروع، قدم إلى قيادة جبهة التحرير الوطني، بغية الموافقة على تأسيس هذه المنظمة الإنسانية (Mostefa Khiati, 2012, P373).

3- العراقيل والصعوبات التي واجهت تأسيس الهلال الأحمر الجزائري:

رغم المجهودات المبذولة والمبادرات التي قامت بها جبهة التحرير الوطني في سبيل حماية المواطنين العزل وحفظ كرامتهم، من خلال المراهنة على خلق هذا التنظيم،إلا أن هذه المبادرات قد واجهتها صعوبات جمة، فبغض النظر عن العراقيل الفرنسية، أعلنت اللجنة الدولية للصليب الأحمر** بمدينة جنيف، أن أول شرط لإقامة جمعية إنسانية، هو تقديم ملف الاعتماد في البلد الأصلي، وهو ما لم يتوفر لدى المناضلين الجزائريين، إذ أن البلاد لا تزال تحت نير الاستعمار، لكنهم حاولوا التأكيد على وجود الدولة الجزائرية، وإبراز حضورها في الساحة العالمية، قبل دخول المستعمر الفرنسي عام 1830م (مصطفى خياطي، 2015، ص343).

ورغم كل تلك العراقيل، فقدواصل المناضلون الجزائريون جهودهم، وقاموا بإجراءات عديدة، انتهت في آخر المطاف بمصادقة لجنة التنسيق والتنفيذ على تأسيس الهلال الأحمر الجزائري في 11 ديسمبر 1956م، والتي وضعت شروطا تتماشى والأوضاع التي كانت تعيشها البلاد (عبد المجيد الفضه، 2018، ص 215).

في 29 ديسمبر 1956م، تم وضع لجنة بمدينة طنجة تحت رئاسة عمار بوكلي حسان، حيث تم وضع القوانين الأساسية الخاصة بالتأسيس ، كما تم إيداع الملف القانوني من أجل الإمضاء على عملية التشكيل، بتاريخ 9 جانفي 1957م، وهي الحالة التي تعاطت معها وسائل الإعلام، حيث قامت وكالة الأنباء الفرنسية والإذاعة والجرائد المغربية، بإذاعة خبر التأسيس، الذي استقبله بفرح كامل الشعب الجزائري (عاشور محفوظ، 2015 ص108)، وبعد بلوغ الغاية المنشودة، أكد المؤسسون على وجوب تحقيق الأهداف التالية:

1 : انتزاع الاعتراف الدولي، ولفت الأنظار إلى ما يعانيه الشعب الجزائري، مع التأكيد على حقه في الحرية والاستقلال .

2: العمل وبكل المجهودات على دفع اللجنة الدولية للصليب الأحمر إلى الاعتراف به.(عاشور محفوظ، 2015، ص108)

3: العمل على إقامة علاقات واسعة الدول الشقيقة والمتضامنة مع محنة الجزائريين وخصوصا فئة اللاجئين، من أجل الحصول على المساعدات وتوزيعها على الشعب الجزائري (مصطفى مكاسي، 2015، ص92).

4- الدور الإنساني للهلال الأحمر الجزائري إبان الثورة التحريرية :

رغم الصعوبات التي واجهت قادة الثورة ،من أجل القيام بالمهام الإنسانية، ودخول عالم المنظمات الإنسانية العالمية، فقد استطاعت جبهة التحرير الوطني، فرض وجودها وتأسيس الهلال الأحمر، الذي باشر منذ الوهلة الأولى مهام إنسانية، ومن بين هذه المهام والأدوار نذكر:

4-1- الاهتمام بالجانب الصحي:

كان من أولى المهام الإنسانية التي قام بها الهلال الأحمر، مسألة توفير الأدوية وذلك بسبب الوضع المأساوي لضحايا الحرب، الذين كانوا يموتون دون الحصول على أي نوع من المعدات، بسبب قلتها أو انعدامها بسبب حالة الحصار، وإن وجدت فهي تقليدية ، ولا تفي بالغرض، خاصة وأن مصلحة الصحة حديثة التكوين، حيث ظهرت مع اندلاع الثورة سنة 1954(Mohamed Tomi, 2010, P37)، لتأخذ في التطور خاصة بعد إضراب الطلبة في 19 ماي 1956،والتحاقهم بالجبال لممارسة مهنة الطب والتمريض(Gilbert Meynier, 2003, P497)، وعلى اثر ذلك قام الهلال الأحمر بالإشراف على تأسيس العديد من المستشفيات والمصحات، عن طريق توفير المعدات وأدوات الجراحة، إضافة إلى سيارات الإسعاف، مركزا جانبا من اهتماماته على تقديم الرعاية لليتامى (مصطفى مكاسي، 2015، ص91) ،حتى لا يشعروا بالوحدة في محنتهم ، ونظم أيضا حصصا إذاعية عبر مختلف المحطات العالمية، التي أعلنت دعمها للقضية الجزائرية (محمد يعيش، 2013، ص377)، فضح من خلالها السياسة الاستعمارية بالجزائر، وأبرز أعمالها اللاإنسانية المرتكبة في حق البشرية.(سعيدي مزيان، عدد 25، 2018، ص11).

2-4- الاهتمام بالأسرى:

لطالما كانت قضية الأسرى تؤرق كاهل الأطراف المتنازعة في مختلف الحروب وقد كان للجزائر نصيب من هذا النزاع، خاصة وأن فرنسا لم تحترم الاتفاقيات والمعاهدات المبرمة، لأجل ذلك أظهر الهلال الأحمر الجزائري رغبته الشديدة واستعداده الدائم لحل مشكل الأسرى، معربا عن التزام الجزائر بتطبيق القوانين الدولية، التي أرادت اللجنة الدولية للصليب الأحمر تطبيقها على أرض الواقع، وهذا ما عبر عنه رئيس الهلال الأحمر الجزائري السيد حسان بوكلي، الذي بعث برسالة إلى اللجنة الدولية للصليب الأحمر مفادها ما يلي:(إن إنشاء الهلال الأحمر الجزائري، يدخل في إطار تطبيق القانون الدولي الإنساني كما يصب حتما في مصلحة فرنسا، التي تريد معرفة مصير جنودها).(عاشور محفوظ، 2015، ص111).

إن هذه المبادرة القيمة قد أظهرت النوايا الطيبة للثورة الجزائرية، وأكسبتها بعدا عالميا، والدليل على ذلك، هو تدخل اللجنة الدولية للصليب الأحمر، والقيام بدور الوساطة الهادف إلى تطبيق مبادئ القوانين الإنسانية في تبادل الأسرى، وفي هذا تأكيد على التزام الهلال الأحمر الجزائري بالمبادئ الإنسانية العالمية، التي لطالما دعت إليها مواثيق الثورة التحريرية، الرامية إلى حسن معاملة الأسرى، حسب ما تدعو إليه الشريعة الإسلامية التي تحرم التعذيب والتنكيل، واستغلال الأسرى (النصوص الأساسية لجبهة التحرير الوطني، وزارة الإعلام والثقافة، 1979، ص 46)، ومن بين الخدمات الإنسانية التي قدمها الهلال الأحمر للأسرى الفرنسيين نذكر:

-التدخل لدى جيش التحرير الوطني، لضمان حسن معاملة الأسرى الفرنسيين بطرق إنسانية، تشعرهم بإنسانيتهم ووجودهم .

-السماح للأسرى بتبادل الرسائل مع عائلاتهم، وذلك عن طريق الوساطة بين الهلال الأحمر الجزائري، واللجنة الدولية للصليب الأحمر .

- تمكين الأسرى الفرنسيين المتواجدين لدى جيش التحرير الوطني من استقبال الطرود المقدمة من طرف اللجنة الدولية للصليب الأحمر ومن طرف عائلاتهم .

- قيام الهلال الأحمر بنقل الرسائل الصوتية المسجلة من قبل الأسرى، وتسليمها إلى اللجنة الدولية للصليب الأحمر، من أجل تقديمها لعائلاتهم، وقد كانت هذه العملية تتم في سرعة تامة، دون علم وسائل الإعلام،لأن السلطات الاستعمارية كانت تقف في وجه أي مبادرة من شأنها حل القضية الجزائرية .

- تمتع الأسرى الفرنسيين بالرعاية الكاملة عبر مختلف الأماكن المحتجزين بها، من حيث الغذاء واللباس، وهذا تماشيا مع ما نصت عليه اتفاقية جنيف الدولية .

-عدم استغلال الأسرى جسديا أو فكريا من طرف جيش التحرير الوطني، الذي كان يقدم جميع المستلزمات الضرورية من ملابس،جرائد،سجائر.(مصطفى مكاسي،2015 ، ص92-93).

وقد أكدت المعاملة الحسنة للهلال الأحمر الجزائري، العديد من زوجات الأسرى الفرنسيين، إلا أنه وفي المقابل، كانت السلطات الاستعمارية تعامل الأسرى الجزائريين بكل قسوة وجبروت، وتمنع عنهم الزيارات، وأيضا الاتصالات، التي من شأنها نقل أخبارهم (مصطفى مكاسي،2015، ص92-93)، ونتيجة لهذه الأعمال المخالفة للقوانين الدولية وللشريعة الإسلامية، طالب الهلال الأحمر الجزائري وبإلحاح شديد بضرورة تبادل الأسرى بطريقة سياسية، وذلك من أجل استخدامهم كورقة ضغط، تجعل فرنسا ترضخ وتلجأ إلى الحلول السلمية ، التي لطالما نادت بها الثورة التحريرية

(Mostefa Khiati, 2012, P378)

لقد قابلت السلطات الاستعمارية المبادرات الإنسانية التي قام بها الهلال الأحمر بحملة إدعاءات شنيعة تصف فيها تصرفات قيادةالثورة الجزائرية، ومن ذلك ما جاءت به جريدة لوموند، في عددها بتاريخ 28 ديسمبر 1957محيث كتبت: (تجاهل المتمردون كل الوعود التي قدموها للجنة الدولية للصليب الأحمر، من أجل زيارة الأسرى الفرنسيين ...في حين سهلت الحكومة الفرنسية على اللجنة الدولية للصليب الأحمر زيارة مخيمات الاعتقال في الجزائر. ..ولكنها لم تجد التسهيلات من الجانب الآخر)(مصطفى مكاسي، 2015، ص94).

ومن هنا نلاحظ بأن السلطات الاستعمارية وبعد فشل كل السياسات الإجرامية المنتهجة، استخدمت وسيلة التعتيم الإعلامي، لكي تقوم بتلفيق قضية الأسرى حسب ما يتماشى مع مصالحها، ويحفظ ماء وجهها ، خاصة وأنها كانت تحوز عضوية الاتفاقيات الدولية الرامية إلى الحفاظ على حقوق الإنسان، وبما أن الهلال الأحمر الجزائري، قد اتخذ من الطابع السلمي وسيلة للكفاح، لم تتحمل ذلك، وراحت تشوه صورة الثوار، وفقا لما يتماشى مع مصالحها، إلا أن اللجنة الدولية للصليب الأحمر، قد تجاهلت هذه المرة ما اعتادت عليه فرنسا، وقامت بدعوة ممثلي الهلال الأحمر إلى حضور المحاضرة العالمية التي نظمها الهلال الأحمر بمدينة أثينا في الفترة الممتدة من 25 سبتمبر إلى 1 أكتوبر 1959م كملاحظين فقط، مما أتاح للجزائريين فرصة التعرف على المنظمات الانسانية العالمية، التي شرحوا لها القضية الجزائرية ، وما يعانيه الشعب الجزائري منذ 1830 طالبين في ذات الوقت تقديم المساعدات اللازمة للجزائريين (MostefaKhiati, 2012, P 379-378)، وقد نتج عن هذه المبادرات، تسليم العديد من الأسرى من ومن ذلك عملية 20 فيفري 1959 التي أطلق فيها سراح أسرى فرنسيين متواجدين لدى جيش التحرير الوطني، وأعقبها إطلاق سراح 6 أسرى بوجدة، وفي مناسبة أخرى تم إطلاق سراح عدة مسجونين يوم 16 ماي 1962م (عبد المجيد الفضه، 2018، ص ص 425-428)، وهي تعكس اليد الممدودة من قبل الهلال الأحمر الجزائري، تجاه السلطات الاستعمارية.

3-4- الاهتمام بالمساجين:

لقد حمل الهلال الأحمر الجزائري على عاتقه عدة مسؤوليات إنسانية تتطلب بذل مجهودات كبيرة وجمع أموال طائلة، وظل يضع يده على كل الجراح، من أجل تضميدها والتخفيف من آلامها، ليأتي الدور في هذا المقام على فئة المساجين، وذلك راجع إلى حملات الاعتقالات التي شنتها سلطات الاحتلال عقب اندلاع الثورة التحريرية مباشرة، حتى بدون أسباب، ولحل هذه المشكلة العويصة، طلب الهلال الأحمر الجزائري العون والمساعدة من اللجنة الدولية للصليب الأحمر، باعتبار أن هذا العمل يدخل ضمن اهتماماتها ، والتي تتمثل في حماية ضحايا الحروب، وبما أن هذه الأخيرة على اتصال مباشر مع فرنسا، فقد طلب منها المساهمة في تنظيم زيارات إلى هؤلاء المساجين والمعتقلين من أجل الاطمئنان على أوضاعهم، وتقديم الخدمات والمساعدات الضرورية التي تسمح بها القوانين الدولية، مع التعهد بتطبيق معاملة حسنة تجاه السجناء والأسرى الفرنسيين، مع السماح بزيارتهم.(محمد رفاس، 2016، ص262).

4-4- التكفل بالضحايا:

بما أن الهلال الأحمر قد تولى مهمة الإغاثة والإعانة، فقد كان لفئة المعطوبين والمجروحين نصيب أيضا من هذه المبادرات، إذ تكفل بهذه الفئة خاصة الحالات المستعصية، وبما أن المعدات المتواجدة بأرض الوطن غير كافية، فقد تكفل بإرسالهم إلى بلدان أخرى، أعلنت تعاطفها مع القضية الجزائرية، ومن بين تلك الدول نذكر: يوغسلافيا - هنغاريا ، تشيكوسلوفاكيا، الاتحاد السوفييتي ، ألمانيا الشرقية، كوبا، حيث وصل عدد المبعوثين للخارج، إلى زهاء 700 معطوب.

إن كل الأعمال والمهام التي تحدثنا عنها تبرز الدور الإنساني السامي الذي قام به الهلال الأحمر، وهذا كله من أجل لم شمل الجزائريين، وهي المهام التي حظيت بأولوية لدى مسؤولي الثورة.

5-4- الاهتمام بفئة اللاجئين:

تعتبر قضية اللجوء*** إلى البلدين المجاورين تونس والمغرب إبان الثورة التحريرية من أكبر المآسي الإنسانية التي عرفها الشعب الجزائري، وذلك راجع إلى غطرسة وبطش السياسة الاستعمارية، التي كانت تصب كل غضبها وهزائمها على الشعب الأعزل.

ومن الأسباب المؤدية إلى ظاهرة اللجوء نذكر:

- اعتقال المواطنين البسطاء والمزارعين، وتعريضهم لشتى أنواع الضرب والتعذيب بكل الطرق الهمجية، وأحيانا العمل على إعدامهم .(عمار قليل، 1991، ص14).

-الانتقام من الأهالي جراء كل هزيمة يتكبدها الجيش الفرنسي، وذلك عن طريق تهديم البيوت، نهب الزاد وكل الأموال، الاعتداء على الحرمات، قتل المواشي، وحرق الممتلكات، لينتهي الأمر بإعلان ذلك المكان منطقة محرمة.(المجاهد، عدد 12، 1/11/1957، ص3).

- قيام الجنرال شاريار Cherriere المسؤول العسكري بالجزائر بشن عمليات عسكرية عرفت بالآلة الضاغطة، وكان الهدف منها، هو القضاء على كل متحرك، إضافة إلى عزل الثوار، وتضييق الخناق عليهم (محمد يعيش، 2013، ص196).

-إعلان قانون حالة الطوارئ شهر أفريل 1955 وتشديد الخناق على السكان (محمد عباس، 2007، ص139)

-إقامة مراكز التجميع والمحتشدات والمعتقلات، وذلك تزامنا مع انتشار الثورة، وذيوع صوتها إلى العالم الخارجي ، فكان على فرنسا أن توجه غضبها صوب الأهالي (إبراهيم العسكري، 1992، ص252).

وبالتالي يمكن القول بأن هذه الجرائم وغيرها كانت سببا قويا دفع بالسكان إلى اللجوء إلى تونس والمغرب، وقد تزايدت حدة هذه الظاهرة بتزايد عمليات المطاردة للسكان والقيام بعمليات التقتيل الجماعي.

لقد استقبل الشعب التونسي وبدون أي قرار سياسي اللاجئين الجزائريين منذ سنة 1955، والذين أغلبهم شيوخ، أطفال، نساء، وذلك بعد تجند الرجال في صفوف جيش التحرير الوطني، حيث وصلوا في وضعية مزرية منهكين مجروحين ، معطوبين ، يعانون الفقر والجوع، يمشون حفاة عراة، استوطن أغلبهم على المناطق الحدودية المتاخمة لتونس لتتم عملية توطينهم مع مرور الوقت (عبد الله مقلاتي، 2013، ص6 -7)، ونفس الشيء حدث مع اللاجئين بالمغرب، إذ هب المغاربة شعبا وحكومة إلى استقبال اللاجئين الجزائريين مع نهاية 1955 وبداية 1956، مقدمين لهم كل الخدمات والمساعدات الإنسانية التي من شأنها التخفيف عنهم (لمياء بوقريوة، 2008، ص227).

وبسبب المعاناة الشديدة التي عانى منها اللاجئون الجزائريون بتونس والمغرب كان لزاما على الهلال الأحمر الجزائري، المسارعة إلى الاهتمام بهم، وتوطينهم في مراكز اللجوء، أو في أماكن مختارة تكون بعيدة عن الحدود والحروب، ومن ثم تزويدهم بما يحتاجونه، وقد كانت هذه المهمة الأصعب على الإطلاق، لأن عددهم يتزايد باستمرار بسب حالة الحصار المفروضة.

ومن المهام التي قام بها الهلال الأحمر لصالح اللاجئين، نذكر:

توجيه نداءات إلى مختلف دول العالم، من أجل تقديم الإغاثة للاجئين الجزائريين ومنها الأمة العربية، منددا بالجريمة المرتكبة في حق الإنسانية، معبرا عن عجزه بمفرده أمام تفاقم الأزمة، بسبب كثرة اللاجئين الفارين من بلدهم، كما ناشد الإخوة العرب باسم العروبة والأخوة الإنسانية، من أجل مد يد العون للهلال الأحمر الجزائري، حتى يتمكن من أداء رسالته الإنسانية، دون أن يحدد نوع المساعدة، لأن اللاجئين كانوا لا يملكون شيئا (المجاهد، عدد 33، 8/12/1958، ص 13).

كما توجه بنداء آخر، إلى رئيس اللجنة الدولية للصليب الأحمر في جنيف، يناشده بتقديم المساعدة، ومذكرا إياه بالجرائم التي يرتكبها المعمرون الأوربيون في حق الشعب الأعزل، من تقتيل واستغلال واعتقالات متكررة بدون أسباب، مختتما نداءه بالعبارة التالية (وأمام هذه الحالة المفجعة، نوجه إليكم نداءنا الحار، ونطلب منكم من أجل شرف الإنسانية التدخل بأقصى سرعة لمنع المأساة الدموية) (المجاهد، عدد 61، 8/2/1960، ص 8)

ومن جهة أخرى، قام الهلال الأحمر، بإحصاء أعداد اللاجئين، وساهم في تثبيتهم في مراكز اللجوء، وذلك بالتعاون مع الحكومتين التونسية والمغربية، حيث تم تزويدهم بالمواد الغذائية والملابس والأدوية، كما تمكن من رصد إعانات من مختلف دول العالم، وقام بتقديمها للاجئين، حيث مكنت هؤلاء من سد بعض حاجياتهم، حتى وإن كانت لا تفي بالغرض بسبب كثرتهم (المجاهد، عدد 58، 8/2/1960، ص 8)، وأشرف على تشييد روضات للأطفال اللاجئين، وإنشاء مراكز راحة للمسنين (محمد رفاس، 2016، ص263).

علاوة على التكفل بمهمة تعليم أبناء اللاجئين، تسديد جميع المصاريف والأدوات المدرسية لكل مرحلة (محمد يعيش،2013 ، ص377).

كما قام الهلال الأحمر برصد احتياجات اللاجئين في الفترة مابين 1957-1958م، والتي قدمها على الشكل التالي:

أ: مواد غذائية:

قمح وشعير 953065 ك	صابون 063321 ك
أرز 303074 ك	لبن 009056 ك
زيت 096408 ك	مواد مختلفة 118483 ك
سكر 040010 ك	ملح 233460 ك
	معجون 003087 ك
	بيسكوي 004306 ك

ب: ملابس:

قدم الهلال الأحمر لفئة اللاجئين، ما يقارب 1395360 قطعة من الأغطية والألبسة

ج: مواد خاصة بالمراكز النسائية:

700 مخدة
150 حقيبة من الحطب
40 طاولة ومقعد
500 صندوق للتصبير
15998 قطعة ملابس

أدوية ومواد طبية وجراحية منها : 1447317 علبة أقراص وضمادات، إضافة إلى إرسال ما قيمته 5300 علبة تبغ، و48 صندوقا يحتوي على مواد مختلفة (المجاهد، عدد 58، 28/12/1959 ، ص 9.)

وبسبب تفاقم الأوضاع، وتزايد المعاناة، رفع الهلال الأحمر عريضة إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة، بواسطة إحدى الوفود المتعاونة، طلب خلالها بمساعدة اللاجئين، مضيفا إلى هذه المجهودات، مشاركته في الندوة الدولية للصلبان والأهلة الحمراء التي عقدت في نيودلهي، حيث صادقت عليه الجمعية العامة بجميع أعضائها،وإعلان مساعدتها للاجئين.(Farouk Ben Atia,P 86-87).

دوره في تدويل القضية الجزائرية وتحقيق الاستقلال:

لم تثن المشاكل التي كانت تتخبط فيها البلاد من عزيمة وإرادة الهلال الأحمر الجزائري في أداء رسالته الإنسانية، وتحقيق مكاسب للثورة التحريرية، فقد حرص على أن يكون للجزائر في جنيف ومنذ عام 1957م، وفد دائم لدى جمعية الصليب الأحمر (محمد بجاوي، 2005، ص288)، وذلك لاهتمامها بالفرد والحرص على مصالحه، من أجل نشر السلام، وحل النزاع القائم بين الجزائر وفرنسا، وقد لقيت هذه المحاولات القبول،إذ حطت اللجنة الدولية للصليب الأحمر رحالها بالجزائر، وزارت المعتقلات والمحتشدات والتي لاحظت بها المعاناة الشديدة لهؤلاء، كما وقفت على مشكل الأسرى، ومشكلة اللاجئين ومعاناتهم، وبذلك اتضحت الصورة الحقيقية لفرنسا، وأخذ كل أحرار العالم يقدمون مساعداتهم.

كما تبنت اللجنة الاجتماعية لهيئة الأمم المتحدة مشكل اللاجئين الجزائريين، وذلك بعد التحريات التي قامت بها المحافظة السامية التابعة للأمم المتحدة، والتي بدأت تضغط على السلطات الاستعمارية، وتطالب بحل القضية الجزائرية (مصطفى خياطي،2015 ، ص 408)، وذلك بعد قبول إدراجها في جدول أعمالها، وبذلك أصبح للقضية أبعاد دولية، كشفت الوجه الحقيقي لفرنسا، وحتمت عليها الجلوس إلى طاولة المفاوضات، واختيار يوم 18 مارس 1962م، كحد فاصل لوقف إطلاق النار، وتشكيل حكومة انتقالية ، إضافة إلى إطلاق سراح الأسرى والمساجين، وترتيب عمليات عودة اللاجئين الجزائريين إلى وطنهم.(عمار بوحوش، 1997، ص548).

الخاتمة:

في الأخير، يمكن القول بأن الهلال الأحمر الجزائري، قد قام بمجهودات جبارة في سبيل خدمة القضية الإنسانية، محاولا التطرق إلى جميع المشاكل التي فرضتها سلطات الاحتلال، فقد جعل الهلال الأحمر من الإنسان الجزائري، محور اهتمامه والحفاظ على كرامته، إذ بسط يده على الاهتمام بالجانب الصحي، وتزويده بمختلف المعدات والأدوات اللازمة ، كما تكفل بمسؤولية علاج الجرحى والمعطوبين، عن طريق إقامة علاقات ودية مع دول العالم الخارجي، ليتفرغ لقضية الأسرى، والتي كسب من خلالها تعاطف اللجنة الدولية للصليب الأحمر، كما وجه أنظاره إلى مشكلة اللاجئين، التي أرهقت كاهل الثورة، وزادت من أعباءها، إذ لعب دور السفير الإنساني الذي ينتقل من بلد إلى آخر، يرصد المساعدات بمختلف أنواعها، موجها نداءات صارخة لكل أحرار العالم، وقد مكنته تلك الجهود من كسب تعاطف المجتمع الدولي، وكل المنظمات الإنسانية، التي طالبت بحل القضية الجزائرية ، وتحقيق وحدة البلاد الشعبية والترابية.

قائمة المصادروالمراجع:

بالعربية

1:عاشور محفوظ : نشأة الهلال الأحمر الجزائري ودوره في قضية الأسرى إبان الثورة التحريرية 1962-1957، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، عدد13، 2015.

2: عبد الله مقلاتي : النشاط الإنساني للثورة الجزائرية بمراكز اللاجئين وأثره على العلاقات الجزائرية المغاربية- نشاط الهلال الأحمر الجزائري نموذجا، المعيار، العدد الرابع، الجزائر، 2003.

3: Farouk Ben Atia: Les Actions Humanitaires Pendant la lutte De Libération (1954-1962) , ÉditionsDahlab, Alger.

4: المجاهد، عدد 58، 28/12/1959 .

5: جمال بلفردي: الدور الإنساني ل ج. ت.و في التكفل باللاجئين الجزائريين خلال فترة الثورة التحريرية، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة الشهيد حمه لخضر، عدد 10، 2015.

*-عبد القادر شنقريحا: ولد في 20 جويلية 1923 بالقنطرة ولاية بسكرة، هو جزائري الأصل إختار المغرب الأقصى كموطن له، وكان له الفضل في اقتناء أجهزة اتصال لاسلكية ساهمت هي الأخرى بتأسيس مدرسة الاتصالات بالناظور عام 1956، ساهم في تأسيس الهلال الأحمر الجزائري بمدينة طنجة.

5: عبد الله مقلاتي(2013). أعلام وأبطال الثورة الجزائرية- موسوعة تاريخ الثورة الجزائرية. شمس الزيبان للنشر والتوزيع. الجزائر.

6: Mostefa Khiati :Les Blouses Blanches de La Révolution, Préfaces Du Dr Lamine Khene, Éditions, ANEP, Alger, 2012.

7: مصطفى خياطي: الصليب الأحمر الدولي وحرب الجزائر من خلال أضابير اللجنة الدولية للصليب الأحمر، ترجمة : عباد قندوز فوزية، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2015.

**تعريف اللجنة الدولية للصليب الأحمر: اتخذت اللجنة الدولية للصليب الأحمر الدولي هذا الاسم منذ 1880 مستمدة نظامه الأساسي من قانون سويسري معترف به، طبقا لاتفاقيات جنيف الصادرة من 1929 إلى غاية 1949، هدفها الأساسي هو المحافظة على المبادئ الأساسية للهلال الأحمر والعمل على تطوير حقوق الإنسان، إضافة إلى تحسين ظروف ضحايا الحرب، الكوارث، الاضطرابات وتقديم مساعداتها الغير متحيزة للأطراف المتنازعة والسهر على تطبيق اتفاقيات جنيف وتنفيذ الصلاحيات التي فوضتها إليها زيارة مخيمات الأسرى وتوزيع مساعدات الإغاثة، إضافة إلى نقل الأخبار إلى العائلات، البحث عن المفقودين ...، يسير هذه اللجنة مجلس مكون من 25 شخصية سويسرية، ينظر :

C.A .O .M: Boite 20679/ A , Note D'information n= 627, en date de 1/07/1959 , Appel en Faveur des Populations Regroupées ,arabes, croix - rouge Internationale d'Algérie

8: عبد المجيد الفضه: القيم الروحية والإنسانية في الثورة التحريرية الجزائرية 1962-1954، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث في تاريخ الثورة الجزائرية 1962-1954، جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة، 2018-2017.

11: مصطفى مكاسي : الهلال الأحمر الجزائري - شهادة، ط1، ترجمة: عاشور محفوظ، منشورات الفا، الجزائر، 2015.

12: Mohamed Tomi : Médecin dans la guerre de Libération nationale 1962-1954,Collection Mémoire, 2010.

13: Gillbert Meynier : Histoire Interieure Du FLN 1962-1954, Éditions Casbah, Alger, 2003.

15:محمد يعيش: الجالية الجزائرية في المغرب الأقصى ودورها في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1962-1930، دار الهدى، الجزائر، 2013.

16 : سعيدي مزيان: المؤسسات المدنية للثورة الجزائرية بتونس (1962-1955)، مجلة دراسات وأبحاث، عدد 25، السنة الثامنة، ديسمبر 2018.

18: النصوص الأساسية لجبهة التحرير الوطني، وزارة الإعلام والثقافة، الجزائر، 1979.

25: محمد رفاس: الواقع الصحي في القطاع الوهراني 1962-1914، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة جيلالي اليابس - سيدي بلعباس، 2016.

***تعريف اللاجئ:أعلنت إحدى التقارير الصادرة عن هيئة الأمم المتحدة ورابطة جمعيات الصليب الأحمر الصادر في 22 أوت 1960 من طرف السيدان H.W Dunning و M. A.R Lind أن اللاجئ هو الشخص الذي يعتبر في حاجة ماسة، وتكون إقامته الاعتيادية بالجزائر، لكن نتيجة لظروف صعبة اجتاحت البلاد فروع منها منذ سنة 1956 وهو الأجدر بتقديم المساعدة، في حين يستثنى من ذلك قبائل البدو الذين يحاولون انتهاز الفرصة للحصول على وسائل العيش نتيجة أحداث الجزائر، ينظر

: C.A.O.M : Boite D 4073 /A, Note D'information n = 325 En Date de 13 November 1961, De S.D.E.C.E. De Algerie - Maroc, Activités De La " Ligue des Societies de La Croix- Rouge " Au Maroc .

26: عمار قليل : ملحمة الجزائر الجديدة،ج3، دار البعث للطباعة والنشر، الجزائر، 1991.

27: المجاهد ، عدد 12، 1/11/1957.

29:محمد عباس: نصر بلا ثمن (1962-1954)، دار القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.

30: إبراهيم العسكري : من مسيرة الثورة الجزائرية ودور القاعدة الشرقية، دار البعث للطباعة والنشر، الجزائر، 1992.

31: عبد الله مقلاتي : دور بلدان المغرب العربي في دعم الثورة التحريرية (1962-1954)،ج2، الجزائر، 2013.

32: لمياء بوقريوة : اللاجئون الجزائريون في المغرب إبان الثورة التحريرية، مجلة البحوث والدراسات، عدد 6، جوان 2008.

33: المجاهد، عدد 33، 1958/12/08.

34:المجاهد ، عدد 61، 1960/02/08.

39: محمد بجاوي : الثورة الجزائرية والقانون 1961-1960، ط2، ترجمة: علي الخش، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2005.

41: عمار بوحوش: التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1997.